مجلة روافد للبحوث و الدراسات / مخبر الجنوب الجزائري للبحث في التاريخ والحضارة الإسلامية
جامعة غرداية /المجلد 07/ العدد 02 (2022 م ):147-173
E: 2588-1787 / P: 2543 - 3563
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/806

# تمثّلات التاريخ في فكر فرنان برودال –مقاربة معرفية–

# The representations of the history in FernandD Braudel's thought – a knowledge approach-

طاهر بن علي[1]
[1]جامعة غرداية،البريد الإلكتروني: ezzahirit@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/11/09 تاريخ القبول: 2022/11/30 تاريخ النشر: 2022/12/20

**ملخص**

لا يمثّل مدرسة الحوليات مارك بلوك، ولوسيان فيفر فحسب. فهذان الرائدان هما من أقام لها الأسس، وركّز لها القواعد. بل يمثّلها كذلك خلف ورثوا مجلّة الحوليات استحقاقا، فعملوا على تكريس مبدإ القطيعة مع مفاهيم مدرسة المنهجية كما أكّده مارك بلوك، وعملوا على تبنّي التجديد كما صاغه لوسيان فيفر. فكانت حركتهم مفعمة بالجديد في مفاهيم التاريخ وتمثّلاته، وتطوير الكتابة التاريخية في النصف الثاني من القرن العشرين. وعلى رأسهم المؤرّخ فرنان برودال، الذي صار أكبر المنظّرين على رأس مدرسة الحوليات.

ويأتي هذا المقال ليجيب بمقاربة معرفية على الإشكال التالي: كيف كانت تمثّلات التاريخ في فكر فرنان برودال؟

**كلمات دالة:** التاريخ, مدرسة الحوليات, فرنان برودال, المتوسّط, الأمد الطويل.

**Abstract-** Marc Block and Lucien Febvre are not the only ones who represent the school of the Anals.

These two pioneers made the base of this school and they established its rules. There are even the descendents like Fernand Braudel one of the biggest theorist of the Anals' school who deserved well this heritage by working on the consolidation of the concept of the break with notions of the school of pedagogy confirmed by Marc Block and by adapting the renovation invented by Lucien Febvre.

All these factors made their movement full of new concepts of historical writing in the twentieth century.

This article comes to answer with a knowledge approach the following problematic : how were the history's representations in FernandD Braudel's thought ?

المؤلف المرسل: طاهر بن علي ezzahirit@gmail.com

**Key words:** the history, the Anals' school, Fernand Braudel, the Mediterranean, long term.

## مقدّمة:

أدّت المساجلات في ميادين العلوم الاجتماعية في القرن التاسع عشر إلى النظر في مناهج كلّ علم، وفي علاقته بالعلوم الأخرى، ونتج عن ذلك محاولات كثيرة لتجديد العلوم وتطويرها من أجل الاستحواذ على ناصية المعارف، وقيادة منظومة العلوم الاجتماعية.

وعرف التاريخ مناقشات كثيرة أحدثت في آخر القرن التاسع عشر تجديدا في تمثّلات المؤرّخين للتاريخ، وظهرت كتابات تجعل التاريخ في عمادة العلوم الاجتماعية، وأخرى تجعله في ملحقات المعارف المكمّلة لبعض العلوم، حتّى قامت أفكار بدعوته إلى أن يكون سوسيولوجيا، أو يكون انثروبولوجيا تحليليا.

وفي مطلع القرن العشرين ظهرت مجلّة الحوليات بمظهر التجديد العميق، الذي يحقّق القطيعة مع الكتابة التاريخية في القرن التاسع عشر، وظهرت مع ذلك مفاهيم جديدة، مثّلتها كتابات هنري بير، ومارك بلوك، ولوسيان فيفر.

ومثّلت كتابات فرنان برودال حركة التجديد بما حاولت في دراساتها الفذّة، مثل دراسته حول المتوسّط مجالا للحضارة وتفاعلات التاريخ، التي أنهجت في كتابات الحوليات طريقا جديدا، ورسمت للكتابات التاريخية أنموذجا له من خصوصية التاريخ، ومن تنوّع العلوم الاجتماعية، وأبدعت مفاهيم جديدة، ونحتت مصطلحات مستحدثة.

والمقاربة المعرفية في هذا المقال محاولة لقراءة برودال واستلهام النموذجية في كتاباته، واستكشاف مصطلحاته، من أجل تمثّل لمفاهيمه التي يحتاجها الفكر التاريخي بنية في المنطلقات، وتراكما في الخلاصات، معتمدة على ما كتب برودال من مقالات، أو ما كتب عنه.

## الميراث: التاريخ في فكر مؤسّسي مدرسة الحوليات[1]:

حاول مؤسّسا مدرسة الحوليات مارك بلوك ولوسيان فيفر، ومن قبلهما هنري بير[2] رائد مدرسة التوليف التاريخَ بمفهوم واحد، ولكن بمنطلقات مختلفة. فالمفهوم سيطرت عليه فكرة علمية التاريخ التي احتوت الجدل الذي اكتنف الدراسات التاريخية، ومعركة المنهج التي أثارتها الجوارية الصعبة بين العلوم الاجتماعية، وخاصّة جوارية التاريخ والسوسيولوجيا لما لهذين المجالين من إمكانية التناهج والتحاقل.

وبتأثير ذلك واتّقاء لكلّ قطيعة بين العلوم الاجتماعية تبنّى هنري بير التوليف منهجا لمفهومية التاريخ، وحاول أن يستجمع للتاريخ خصوصية التحاقل التي ترومها الدراسات في مجالات هذه العلوم. لذلك "فإنّ التاريخ في فكر هنري بير هو ذلك الميدان الذي أراد منه أن يكون المعطى الزماني لفهم تطوّر الإنسانية الذي كان مشروعه في كلّ كتاباته، وفي توجّهات مجلّته، وفي لقاءاته التي جعلها حوارا مع كلّ توجّهات المعرفة. التاريخ بمفصلياته، وبعناصر التفسير والتعليل التي يحتويها يكوّن توليفا خاصّا، ويكوّن فصلا في توليف العلم لمعرفة الإنسان. التاريخ تتأسّس عليه المعرفة حتّى الفلسفية منها، وهذا ما نهد إليه في دراسته: مستقبل الفلسفة. مقالة في

(1) ها هنا تلخيص لمقالنا السابق، انظر:

طاهر بن علي: التاريخ في فكر أعلام مدرسة الحوليات–مقاربة معرفية، مجلّة روافد للبحوث والدراسات، م 07، ع 12، غرداية 2022، ص ص 1–35.

(2) بيّنا في مقال سابق أنّ هنري بير هو الحوليات قبل إنشائها، كما قال برودال، يعني المهد الذي نشأت فيه المدرسة، وتغذّت من أفكاره.

توليف المعارف على أساس التاريخ[3]. "فتاريخ الإنسانية بمفهومه العلمي كان قاعدة التفكير الفلسفي"[4].

بينما أراد مارك بلوك الذي ساءه اتّجاه مدرسة المنهجية في اتّخاذ التاريخ الرسمي مجالا لاهتمام المؤرّخ، وحصر التاريخ في ما قرّرته الوثائق الرسمية، دون حصول الفكر على عملية إنتاج معرفي، فينقطع الماضي عن الحاضر، ويزايله وفق هذا الاتّجاه. لذلك لن يكون التاريخ عنده كما حمله روّاد مدرسة المنهجية الذين يطأطئون رؤوسهم أمام الوثيقة، "ويكنّون من الاحترام للأسلوب الوثائقي ما يحدوهم أحيانا إلى اعتباره الأسلوب الأوحد"[5]

فالتاريخ عند مارك بلوك "ليس الماضي، وليس الزمان، إنّه البشر في الزمان... إنّه يتعلّق بالبشر في الزمن، وهذا يتضمّن علاقة أساسية بين الحاضر وبين الماضي"[6]. وفي الماضي تقوم الحوادث، وفي الحاضر تقوم الشواهد، وبين الشواهد والحوادث تتفاعل ذهنية المؤرّخ لتقيم العمل التاريخي في فهم الحاضر عن الماضي وفهم الماضي عن طريق الحاضر[7]، فيتحفّز العمل إلى ما يسمّيه الملاحظة التاريخية والشهادات، وفي

(3) Henri (Berr): **L'avenir de la philosophie. Esquisse d'une synthèse des connaissances fondée sur l'histoire**, Librairie Hachette, Paris 1899.

(4) Lucien (Febvre): Henri Berr. Un deuil des «Annales», in: A. E, S, C, 10e année, no1, Paris 1955, p 2.

(5) هيوغ أتكن: **دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية**، ترجمة: محمود زايد، ط 01، دار العلم للملايين، بيروت 1963،ص 147.

(6) بول ريكور: **الذاكرة، التاريخ، النسيان**، ترجمة جورج زيناتي، ط 01، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت 2009، ص 258.

(7) نفسه.

تحليلها يستبين مفهومه للتاريخ المغاير لمفهوم الخضوع للوثيقة حسب مدرسة المنهجية[8].

"إنّ التاريخ ليس وثيقة فحسب، ليس شهادة صرفة، وإلّا صار علم الماضي، وتحدّد مفهوم التاريخ بماضوية وانفصم في غائيته المعرفية عن الحاضر، وانكفأ عمل المؤرّخ في محدودية الوثيقة ومقولاتها، ولم يستوعب ذهن المؤرّخ المعاصرة بابستمية التحليل العام والتفسير الشامل للحدث التاريخي من خلال تناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية"[9].

ومن هذا السبيل جاءت محاولة مارك بلوك في إحداث القطيعة الابستمية مع مدرسة المنهجية، التي أهملت الأمد الطويل الذي يستوعب الفعل البشري بكلّ مكوّناته ومنطلقاته، وبكلّ تأثيراته وتطوّراته، وأهملت معه كلّ الشواهد على الماضي خارج نطاق الوثيقة الرسمية.

غير أنّ القطيعة كما تمثّلها بلوك اختلفت عن القطيعة كما تمثّلها لوسيان فيفر، رغم أنّها يشتركان في كثير من المنطلقات والتأثيرات. فالقطيعة عند فيفر هي قطيعة تحمل الديمومة تناغما مع أصل الفكر التاريخي لدى مدرسة الحوليات المعتدّ بالأمد الطويل.

إنّ القطيعة في فكر فيفر ترتكز على تأسيس التجديد، وعلى تجديد التأسيس، فلا معنى للتجديد الذي تأسّس بالقطيعة إذا لم يحاول التجديد في تأسيسه. ومن خلال كتاباته نلمح أنّ همّه المعرفي هو "النضال من أجل التجديد في الدراسات التاريخية، وأنّ التاريخ ينتج معرفة موضوعية، بل علمية[10]. وما زالت كتاباته منذ ما

(8) Marc (Block): **Apologie pour l'histoire ou métier d'historien**, Armand Colin, Paris 1997, pp 67-86.

(9) طاهر بن علي، المرجع السابق، ص 20.

(10) André (Burguière): De la compréhension en histoire, in : A E S C, 45e année, n°1, Paris 1990, p 124.

قبل تأسيس مجلّة الحوليات سنة 1929 وإلى وفاته شاهدة على أنّ التجديد في مفهوم التاريخ لديه هو روح الدراسات التاريخية[11].

وحملت مجلّة الحوليات –على عهده، ومن بعده– هذه الذهنية فكانت ثورة في هذا الاتّجاه[12]. وكان من مشاريعه القضاء على تحقيبات التاريخ التقليدي المتشبّث بتاريخ الأحداث[13]، وهو ما يقع في الجهة المقابلة لمشروعه التجديدي، لذلك كان لا يتحفّظ على غلوّ بعض الكتابات المتّجهة صوب التجديد مثل تحفّظ زميله بلوك[14].

بمقاربة ابستمية نلحظ أنّ فكر فيفر فكر تجديدي بامتياز، فهو لا ينفكّ يُخرج التاريخ من حال ابستمية إلى حالة ابستمية أخرى، فمن التاريخ الاجتماعي والاقتصادي أساس الحوليات، إلى تاريخ الذهنيات فضاء العمل التاريخي، إلى التاريخ–الإشكال[15]. يحاول ذلك بتحرير مقال، أو تدوين كتاب، أو نقد منشور، أو تقريظ مؤلّف، أو عرض جديد[16].

(11) Bertrand (Muller): « Histoire traditionelle » et «histoire nouvelle»: un bilan de combat de Lucien Febvre, in: Genèses, n°34, Paris 1999, pp 139-143.

(12) Christophe (Charle), Christine (Delangle): La campagne électorale de Lucien Febvre au Collège de France, 1929-1932. Lettres à Edmond Faral, in: Histoire de l'éducation, no 34, Paris 1987, p 49.

(13) Delio (Cantimori): Au coeur religieux du XVIe siècle. L. Febvre, Au coeur religieux du XVIe siècle, in: A E S C 15eme année, n°3, Paris 1960, p 560.

(14) Jacques (Le Goff): Ferdinand Lot et les Annales, in: A E S C, 21e année, n°5, Paris 1966, p 1179.

(15) Robert (Leroux): La correspondance de Lucien Febvre à Henri Berr, in: Revue d'histoire des sciences humaines, n° 2, Paris 2000, p 163.

(16) لمعرفة مسيرة قلم فيفر، انظر Bertrand (Muller): **Bibliographie des traveaux de Lucien Febvre**, Armand Colin, Paris 1990.

بهذا المفهوم التجديدي استطاع فيفر أن يكون الشخصية الفذّة التي بعثت فكر الحوليات، وتولّت قيادتها طيلة أجيال صنعت منها جماعة التجديد في الفكر التاريخي الذي هيمن على الدراسات المعاصرة في مجموع المدارس والجامعات، واستقطب الدراسات والأبحاث بدراساته المتجدّدة، تمثّلها كتابات فارنان برودال وإرنست لابروس، وجاك لوغوف، وغيرهم.

## فارنان برودال الوارث: التأطير الفكري والاتّجاه المفاهيمي

رغم اختلاف تمثّلات أعلام مدرسة الحوليات للمفاهيم التي يجب على التاريخ أن يحتملها في حركة الإسطوغرافيا من جهة، وفي حركة الجدل المفاهيمي والمعرفي من جهة أخرى، وهو ما أعطى التميّز لكلّ واحد من هؤلاء الأعلام، إلّا أنّ النسق العام الذي بدأت به المدرسة، ظلّ قائما بمنظورية تجديدية أسّسها لوسيان فيفر.

تدلّ على ذلك الكتابات التي تزاحمت على مجلّة الحوليات مقالات وتلخيصات، كما يدلّ عليها الخطاب الأنطولوجي المعرفي(17) من مقولات كبار المؤرّخين في مقالاتهم أو لقاءاتهم. وهذا ما يؤكّده أحد أكبر المؤرّخين الفرنسيين حين سئل: هل تعتبر نفسك من مدرسة الحوليات، فأجاب: "أقول نعم بحماس. ما هي مدرسة الحوليات؟ إقتصاديات-مجتمعات، حضارات. الصيغة للوسيان فيفر، وما زالت مونقة... الإشكالات هي نفسها، ودوما في تجديد... غير منتهية بلا شكّ،

(17) في مفهومنا المعرفي بعد التحليل الابستمولوجي، تقوم فكرة قويّة تؤكّد أنّ التمثّلات الأنطولوجية أساسية في كلّ اتّجاهات المعرفة، وتستلهمها العلوم الإنسانية في عمومها، كما تتبنّاها الفلسفة أطروحة في المعطيات، وبنية في التأسيسات، ومعادلة في التحليلات. ومن هذا السبيل كانت الأسئلة الجيولوجية(نقصد بها المبدئية في الزمان) التي أفرزت حركة فكرية، أنتجت منظومة فلسفية، ولعلّ الوجودية من أهمّ مظاهرها. وتستحوذ الأنطولوجيا المعرفية على حيّز كبير في التحليل والخطاب.

ولكن بجاذبية أخفّ... أكبر رابط لمدرسة الحوليات، هو الدخول المعمّم للقوى الجماعية في إشكالية التاريخ"[18].

إنّ الباحث الذي يقرأ بتؤدة وتأمّل ما كتب فيفر وما كتب برودال يجد فيها ذهنية واحدة وتنظيرا واحدا، بنفَسين ابستميين؛ المؤسّس والرائد، يُصدران عن قناعة واحدة، وهي التأكيد على القطيعة والتجديد. بل إنّ موقعية التاريخ الاجتماعي من فكره، ودعوته إلى تناهج التاريخ والعلوم الاجتماعية[19]، يجعل منه وارث آبائه الروحيين مارك بلوك ولوسيان فيفر[20].

ويذهب برودال مذهبا يؤكّد على كلّ ما كتب فيفر، ويجعله درسا في المنهجية[21]، ورؤية التجديد والتطوير[22]. ولذلك اعتبر برودال الوارث لمدرسة الحوليات، وخاصّة لوسيان فيفر[23]، والمجدّد الذي نقلت كتاباته وأفكاره التاريخ الجديد نقلة اقتصادية تتداخل مع الجغرافيا، وتتقاطع مع الثقافة.

إنّ فيفر في نظر برودال "مؤسّس مجلّة مقاتلة وثورية، وهو فكر ثوري مولع بالحداثة، وهو وارث آلاف المؤرّخين الذين ثبّتوا طويلا قواعد مهنة المؤرّخ وبسطوا

(18) Christophe (Charle): Entretiens avec Ernest Labrousse, in: Actes de la recherche en sciences sociales, V 32-33, n°32, Paris 1980, p 114.

(19) Michel (Beaud): Économie, théorie, histoire : essai de clarification, in: Revue économique, v42, n°2, Paris 1991, p 158.

(20) François (Dosse): L'empire du milieu, in: Espaces temps, n°34-35, Paris 1986, p 4.

(21) Fernand (Braudel): F. Desaunay, Analyse de l'article "Humanisme et Renaissance", in: A E S C, 5e année, n°3, Paris 1950, p 393.

(22) انظر على سبيل المثال مقاله:
Fernand (Braudel): Le problème du XXe siècle, in: A E S C, 5e année, n°1, Paris 1950, pp 125-127.

(23) Jacques (Le Goff): Le changement dans la continuité, in: Espaces temps, n°34, Paris 1986, p 20.

بمصابرة ميدانه، وهو الأكبر بعد المؤرّخ ميشليه، وربّما أكبر مؤرّخ الوحيد في الإبانة الفرنسية"[24].

وعند برودال يتقاطع التاريخ الاقتصادي والتاريخ الثقافي[25] في معادلة بنائية تقوم على اعتبار الشروط والظروف من طبيعة الأمد الطويل، وأنّ الظواهر هي ملمح المؤرّخ إلى الأمد التاريخي المتّجه إلى الماضي صوب التخلّق في الزمن بشرطية اجتماعية وظرفية اقتصادية.

إنّ برودال وهو نموذج فيفري[26]، يتمثّل الدراسات التاريخية بثورية التجديد، فهو لا ينفكّ يكتب، يقدّم المقالات[27]، يراجع الدراسات[28]، ويعرض الكتابات[29]، بروح التجديد[30]، ويرى في كلّ الدراسات التي لم تحمل التجديد

(24) Fernand (Braudel): Lucien Febvre et l'histoire, in: A E S C, 12e année, no2, Paris 1957, pp 177-182.

(25) Piter N. (Miller): La méditerranée de Peiresc: ce que les enseignements du XVIIe siècle apportent au XXIe, in : Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 157e, no2, Paris 2013, p 863.

(26) نسبة إلى لوسيان فيفر.

(27) Fernand (Braudel): Giuseppe Aleati, Tre secoli all'interno de una possessia ecclesiatica, in: A E S C, 4e année, no4, Paris 1949, p 495.

(28) Fernand (Braudel): La géographie face aux sciences humaines Maurice Le Lannou, la geographie humaine in: A E S C, 6e année, no4, Paris 1952, pp 485-492.

(29) Fernand (Braudel): La Martinique, in: A E S C, 5e année, no4, Paris 1950, pp 494-496,
Sur une conception de l'Histoire sociale, 14e année, no 2, Paris 1959, pp 308-309.

(30) Fernand (Braudel): Faillite de l'histoire, triomphe du destin ?, in: Mélanges d'histoire sociale, no6, Paris 1944, pp 71-77.

اكتشافا معرفيا تلبسه الأبحاث كتابة تقليدية[31]، مهما كانت نوعيتها، فالتاريخ ليس عرضا فحسب، ولكنّه ثورة كتابة[32].

هذه الثورة، لا يمكن للباحث أن يدرك السمة الابستمولوجية فيها للتوجّه البرودالي إلّا من خلال ما كتب، ومن خلال ما قدّم من كتابات، فما يعرض في كتاباته التي تتناول الكتابات التاريخية، وخاصّة المقالات منها، ينبئ عن الذهنية التي تلبس عقل برودال وهو يتعاطى المعرفة من خلال النصّوص التي يقرؤها، وفيها يقدّم تمثّلاته للتاريخ، ويرى أنّ الكتابة التاريخية هي طرح أسئلة المنهج والعمل من خلال المواضيع الكبرى والمهمّة[33]، وهي كذلك التي تهدينا إلى التمييز بين الأحداث[34]، من أجل أن يصبح الماضي معرفة.

في تمثّلاتي لتطوّر مفهوم التاريخ لدى أعلام مدرسة الحوليات، يظهر لي برودال الطموح الأساسي لفيفر، فقد كان يرى فيه مستقبل الدراسات التاريخية، ومنهاج الكتابة التاريخية. إنّ الاتّجاه الذي تبنّاه فيفر في الكتابة التاريخية، والمتمثّل في مبدإ "تأسيس التجديد، وتجديد التأسيس" جعل برودال في صميم التشوّفات والاستشرافات الفيفرية للكتابة التاريخية. فالكتابة التاريخية هو هذا التجديد في البناءات التصوّرية للتاريخ من خلال أمديته، ومن خلال تطوّراته.

ليس التجديد في الكتابة التاريخية كما رامه بلوخ وفيفر كامنا في المنهج، بقدر ما هو كامن في التصوّر، فالمنهج بعد ذلك من أدوات الكتابة، بينما التصوّر من طبيعة الكتابة، ووفقه تتشكّل برؤى جامعة لكلّ المؤثّرات التي صنعت

(31) Fernand (Braudel): La double faillite«conoliale» de la Françe(XVe-XVIe siècles), in: A E S C, 4e année, no 4, Paris 1949, pp 451-456.

(32) هذا مصطلحنا.

(33) Fernand (Braudel): Au Portugal: avant et après les grandes découvertes, in: A E S C, 4e année, no2, Paris 1949, p 192.

(34) Fernand (Braudel): En marge ou au coeur de l'Histoire?, in: A E S C, 4e année, no3, Paris 1949, p 315.

الحدث، وللمظاهر التي تجلّى بها الحدث. وبهذا تتماهى الكتابة التاريخية مع كلّ ما يؤثّر في تطوّر الإنسان-وهو مجال التاريخ- فتصبح في صميم السؤال الأنطولوجي للإنسان، على عكس الكتابات التقليدية التي اتّخذت السياسة والحروب مجالا، والوثيقة أصلا، فابتعدت عن صميم التطوّر الذي ينشده البحث التاريخي كما طرحه هنري بير.

## المتوسّط والعالم المتوسّطي: أطروحة تمثّلات التجديد

لم يكتب لأطروحة أنهجت في الدراسات نموذجا متميّزا، وأثارت روحا للتجديد، وتجسّدت فيها الذهنية التي رامتها مجلّة الحوليات، مثل ما كتب لأطروحة برودال المسمّاة: "المتوسّط والعالم المتوسّطي في عهد فيليب الثاني"، التي كانت نشازا في عصرها[35]، والتي لم تكن مرجعية للكتابات فحسب[36]، بل صارت إحداثيات ذهنية في إنشاء معرفية تاريخية لدى الكتّاب والمؤرّخين، وصار تأثيرها واضحا[37] في كثير من الدراسات التي جاءت من بعدها، إذ كانت كتابة تمنح التأمّل[38]، وفيها اخترع برودال مصطلح متوسّط التاريخ[39]، وصنعت حقبة، وزايلت طبيعة الدراسات من نوعها[40]، وبمصادرها الكثيرة، وبرؤيتها التاريخية أصبحت نموذجا للمؤرّخين[41].

(35) Paule (Braudel): Les origines intellectuelles de Fernand Braudel : un témoignage, in: A E S C, 47e année, n°1, Paris 1992, p 238.

(36) Michèle (Alten): Une étoile est née, in: Espaces temps, n°34-35, Paris 1986, p 26.

(37) Maurice (Aymard): De la Méditerrannée a l'Asie: une comparaison nécessaire, in: A H S, 56e année, n°1, Paris 2001, p 45

(38) Paule (Braudel), op, cit, p 244.

(39) Anne (Ruel): L'invention de la Méditerranée, in: Vingtième Siècle, revue d'histoire, n°32, Paris 1991, p 12.

(40) Pierre (Jeannin): Une histoire planétaire de la civilisation matérielle, in: A E S C, 27e année, no1, Paris 1922, p 71.

ظهرت مع هذه الدراسة طموحات أخرى، متعلّقة باستشكالية الفضاء، والسيطرة على تداخلية الزمن. وفيها تظهر فضاءات مختلفة مصاحبة لتوصيفات التاريخ السياسي. ومنها يتجلّى الجيوتاريخ الذي باركه برودال وشجّعه، والذي يقابل فضاءات كبيرة لا تتجزّأ بجغرافيا الأقاليم والدول، ويشتغل على منظومة الحضارة(42).

وظلّت أطروحته تمثّل لسنوات إطارا فكريا لمرجعية تنظيم التحليل دون الاستناد إلى خصوصية الدول أو عالم في حيّزه الجغرافي(43). وفي بنائية الجيوتاريخ التي باشرها البحث، اضطلع برودال بنقل ميراث لوسيان فيفر إلى ذروته(44). فالأطروحة إبراز لتصوّر مدرسة الحوليات للتاريخ(45)، وتوجّهاتها في الكتابة التاريخية، وبذلك استحقّت عند لوسيان فيفر توصيف: "تصميم جديد، وثوري"(46)، إذ شكّلت ثورة في هندسة كتابة التاريخ(47).

وبهذه الأطروحة يؤكّد برودال على القطيعة مع الدراسات التاريخية القديمة، فليس في هذه الأطروحة ما له علاقة بالتاريخ العام التقليدي، الذي يعنى أساسا بالسلالات الحاكمة. وفيها ألغى كلّ الحدود السياسية، والدينية، والثقافية، واعتبر كلّ

---

(41) قيس ماضي فرّو: المعرفة التاريخية في الغرب–مقاربات فلسفية وعلمية وأدبية–، ط 01، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2013، ص 201.

(42) Daniel (Roche): De l'histoire sociale à l'histoire socio-culturelle, in: Méllange de l'école française de Rome. Moyen-Age, Temps Modernes, t 91, n°1, Paris 1979, p 9.

(43) R. (Wong), Pierre-Etient (Will), Entre monde et nation: les régions braudéliennes en Asie, in: A E S C, 56e année, n°1, Paris 2001, p 6.

(44) François (Dosse): Les ressources géographiques en histoire, in: Espaces temps, n°68, Paris 1998, p 115.

(45) Paul (Ricouer): Le retour de l'événement, in: Mélanges de l'École française de Rome. Italie et Méditerranée, t104, n°1, Paris 1992, p29.

(46) Lucien (Febvre): **Combat pour l'histoire**, Armand Colin, Paris 1992, p432.

(47) محمّد حبيدة: المدارس التاريخية، ط 01، دار الأمان، الرباط 2018، ص 89.

المجتمعات على حوض المتوسّط محيطا له مشاكل اقتصادية واجتماعية واحدة، وخضع لظروف واحدة كذلك[48]. ولذلك لم يكن فيليب الثاني رجل الدولة هو الشخصية الرئيسة في دراسته، بل كان البحر المتوسّط[49]، وهذه نقلة في دراسة حركية التاريخ من خلال الجغرافيا[50].

أنفق برودال أكثر من عشرين سنة في البحث والتنقيب وبناء التمثّلات لموضوعه، حتّى كبر حجم بحثه، كما كبرت لديه في الوقت نفسه مسدّدات رؤى المؤرّخ، فكان البحث عبارة عن بيان لمفهوم معيّن، ومقرّرا أنّ التاريخ السياسي، والتاريخ الدبلوماسي، والتاريخ العسكري لا جدوى منه دون التاريخ الاقتصادي[51].

ومن خلال اللحاظ الابستمي نرى أنّ برودال رسم في أطروحته أبعادا أعطاها لقيم الدراسة التاريخية كما تحاولها الكتابة. فالكتابة التاريخية ليست أدبا يحرّر، تملك فيه اللغة زمام الفكر وتوجّهاته داخل منظومة المعرفية، لذلك يسعى المؤرّخون إلى تحرير الأبحاث بمعطى يتأبّى على اللغة، إلّا ما طاوع منها الفكرة ومداها.

ومن هنا كانت تلك الأبعاد التي يمنحها برودال في كتابه، حيث يمنح التاريخ بعدا للجغرافيا، ويمنح الثقافة بعدا للتاريخ، ويمنح الاجتماع بعدا للثقافة، ويمنح

(48) Omar Lutfi (Berkan) : La « Méditerrannée » de Fernand Braudel vue d'Istamboul, in: A E S C, 9e année, no2, Paris 1954, p 189.

(49) Guy (Bourdé), Hervé (Martin) : **Les écoles historiques**, Editions du Seuil, Paris 1983, p 186.

(50) حاول المسعودي هذه النظرة من قبل، في إطار سردي له خصوصياته في سرديات التاريخ الإسلامي، ورام الذي رامه برودال، حيث الجغرافيا البعد التاريخي الذي لا يحقّق الشروط الأولى للحدث فحسب، ولكن يبقى في صميم التفاعل، وضمن القضايا التاريخية الأساسية. انظر: طاهر بن علي: مفهوم التاريخ بين تحقيق الرواية ومحاورة الجغرافيا–مقاربة معرفية في نصّ المسعودي(ت 346هـ/957م)، مجلّة الواحات للبحوث والدراسات، ع 2، م 9، غرداية، الجزائر 2016، ص ص 858-874.

(51) Marcel (Bataillon): La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II, in: Revue économique, v01, no2, Paris 1950, p 231.

الاقتصاد بعدا للاجتماع[52]. وبهذه الابعاد تستدعى العلوم الاجتماعية والإنسانية لتتداخل في ملحوظ التاريخ، حتّى يصعب أن يميّز بين الإسطوغرافيا والعلوم الاجتماعية عنده[53].

وملخّص الأطروحة المعرفي، يوجزه برودال بقوله: "ينقسم هذا إلى ثلاثة أقسام، في كلّ منها محاولة تفسير شامل. يعالج القسم الأوّل تاريخا أقرب إلى الثبات منه إلى الحركة، أي تاريخ الإنسان وعلاقاته بالوسط الذي يحيط به. إنّه تاريخ شديد البطء في إنسانيته وفي محاولاته...فوق هذا التاريخ الأقرب إلى الثبات تاريخ آخر، هو أيضا بطيء الوتيرة. إنّه تاريخ اجتماعي للمجموعات والتكتّلات البشرية... القسم الثالث والأخير هو تاريخ تقليدي على مستوى الفرد، وليس على مستوى الإنسان. إنّه تاريخ حدثي وقائعي، بل هيجان سطحي بذبذبات قصيرة وسريعة وعصية، لكنّه التاريخ الأكثر إثارة وغنى في إنسانيته، مع العلم أنّه الأكثر خطرا والأشدّ تعرّضا للمزالق."[54].

## فرناند بروديل المجدّد: تمثّلات عميقة لمفاهيم رائدة:

في تمثّلات أحد المؤرّخين المتبصّرين باتّجاهات مدرسة الحوليات وتاريخها، فإنّ أطروحة "المتوسّط شيء جديد، بحر، في وقت معيّن. التجديد فيها جليّ أكثر ممّا كان

(52) أدرك ذلك بعض الباحثين الذين اعتقدوا "أنّ مشكلات التنمية لا يمكن فهمها إلّا في سياقها العالمي ومن منظور تاريخي. والعمل الذي يشعر أنّه على ألفة به هي دراسات مجموعة "الحوليات" ولاسيما دراسات فرناند بروديل". انظر:
هنك ويسيلنج: تاريخ ما وراء البحار، ضمن نظرات جديدة على الكتابة التاريخية، تحرير بيتر بوركي، ترجمة قاسم عبدو قاسم، المركز القومي للترجمة، ط 01، القاهرة 2010، ص 123.

(53) Jacques (Revel): Une œuvre inimitable, in: Espaces temps, n° 34, Paris 1998, p 11.

(54) فرنان بروديل: المتوسّط والعالم المتوسّطي، ترجمة مروان أبي سمرا، ط 01، دار المنتخب العربي، بيروت 1993، ص 21.

من لوسيان فيفر، الذي لم يقم إلّا بدراسات لحالات... لوسيان فيفر هو بالأحرى المؤرّخ لضرورة التحوّل المنهجي، الذي يتطلّب الراعي والمنظّر[55].

من مفهوم "متوسّط التاريخ"، إلى فضاء "الجيوتاريخ" كانت الرحلة الابستمية في الفكر البرودالي، التي دامت فترة طويلة، واستغرقت تأمّلا عميقا[56]، وأتاحت للبحث مساحة من الأفكار الخالصة، التي تفاعلت مع حركة مُفاعل[57] التاريخ.

و"الجيوتاريخ يأخذ مكانته ضمن ثلاثية الوظيفية الزمنية: الزمن الطويل "بنيوي"، الزمن المتوسّط "دوري"، الزمن القصير "حدثي"، بعبارة أخرى: الإنسان الجغرافي، الإنسان الاقتصادي، الإنسان السياسي"[58].

وبهذه الثلاثية يكون المنظور التاريخي[59]، حتّى لا ينغلق في سرديات ضيّقة، لا تتفتّح على العلوم المجاورة، ولا تتبنّى المعطى كاملا، من لدن الإنسان الجغرافي، وهو الأوّل في المبدئية، والأوسع في الظرفية، بقيمة الشرط التفاعلي في حركة الإنسان، حين تكون المؤثّرات بعموم الكونية، لا بخصوص البشرية، وتمكّن المؤرّخ الاجتماعي من "أن

(55) Marc (Ferro): Au nom du père, in: Espaces Temps, n°34, Paris 1986, p 6.

(56) هذا الاستغراق لا تتمكّن منه الدراسات التاريخية الكلاسيكية التي ثارت عليها مدرسة الحوليات، فالفكر عندها تأسره الوثيقة، ويحدّه المجال. بينما التاريخ الجديد هو حصيلة تفاعلات على مستوى عوامل التاريخ، وعلى مستوى وسائل التحليل.

(57) المؤرّخ الحقّ هو من يدرك أنّ المتخلّق في مشاهد التاريخ هو نتيجة تفاعلات كبيرة وطويلة، وليس لها من تمثيل غير ما يحدث في المفاعلات الصناعية الكبرى، وخاصّة النووية منها.

(58) Christian (Grataloup): L'appel des grands espaces, in: Espaces Temps, n°34, Paris 1986, p 74.

(59) نحن نحاول هذه الدراسة بمقاربة معرفية، تندّ عن التفصيلية لأفكار الكاتب أو الكتاب، ونحاول أن نستجلي تمثّلات برودال للتاريخ والكتابة التاريخية. ولعلّ آخر له من المقاربة ما يخالف هذه، أو تتّخذ لها زاوية غير الزاوية التي تتّخذها هذه المقاربة، فنرجو أن نفيد منها، فلا أحد يدرك ما أراد برودال إلّا برودال نفسه.

يفكّر بالضرورة في ضوء الألفية أو على الأقلّ في ضوء القرون وليس في ضوء العقود أو حتّى عشرات السنين"[60].

إنّ التاريخ هو جغرافيا بمبدئية الشروط التي يتخلّق فيها الحدث، والجغرافيا هي تاريخ بتطوّرية الحدث في الزمان، والإنسان هو محوّل الشروط إلى فضاء بقيم انطولوجية، وكلّ ذلك هو المفاعل التاريخي[61]. بهذه الذهنية نقرأ برودال وهو يحقّق الحوار بين الجغرافيا والتاريخ في مناخ التفاعل[62]، مستلهما تجربة أستاذه لوسيان فيفر من قبل[63]. ولا يمكن أن يفهم تاريخه إلّا من خلال درس الجغرافيا[64]، فالجغرافيا إحداثيات التاريخ في أبعادها الأولى، وفي تطوّراتها البعدية، بشرطية الزمن. لذلك قيل أنّ برودال يرى أنّه لا معنى لتحليل المجال الفيزيائي إلّا إذا كان يخدم تاريخ البشر[65].

الجغرافيا في التمثّلات البرودالية هي شيء من التاريخ يسبق التاريخ، ويحضن التاريخ، وهي شيء من الجغرافيا يعقب الجغرافيا، ويصير التاريخ. واليقظة الابستمية تقتضي النظر في منظومة الألفاظ التي يستخدمها، وكيف يوزّعها، فتتكوّن بذلك قراءة في فكره من خلال مفاهيمه، وقراءة في مفاهيمه من خلال فكره، ونتبصّر بهذا الأمد الطويل الذي يترجم الجيوتاريخ في تمثّلات برودال، حيث يمكّن التأمّل-كما مكّنه هو- من النظر إلى التاريخ يتخلّق من الجغرافيا، والجغرافيا تتحوّل تاريخا، والإنسان هو المحوّل.

---

(60) بول كارتلدج: ما التاريخ الاجتماعي الآن؟، ضمن ما التاريخ الآن؟، تحرير ديفيد كاندين، ترجمة قاسم عبده قاسم، ط 01، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2006، ص68.

(61) هذه إحدى بنيات فكرنا التي نقرأ بها التاريخ، ونقايس بها الكتابات.

(62) لإدراك الفضاء الجغرافي في فكر برودال، ينظر:

Charles-Pierre (Péguy): L'univers géographique de Fernand Braudel, in: Espaces Temps, n°34-35, Paris 1984, pp 77-82.

(63) طاهر بن علي، التاريخ في فكر أعلام مدرسة الحوليات، ص ص 25-26.

(64) Christian (Grataloup), L'appel des grands espaces, p 71.

(65) Christian (Grataloup), ibid, p 72.

ونقول الأمد الطويل، وهذه ترجمتنا لكلمة durée عند برودال، والتي يترجمها البعض بلفظة "الزمن"، ولعلّ اللغة الفرنسية تأبى التطابق المطلق بين لفظتي durée وtemps، فالزمن "temps" يراد به معان كثيرة منها: حقبة، بون، مدّة، عهد، وأيّ تحديد في الزمن(66). فإذا ظهر الفرق بين المعنين، خاصّة من سياقات برودال نفسه(67)، تبيّن الوجه في اختيار لفظة "الأمد".

فالأمد فيه من الغائية والنهائية، وفي التاريخ منهما كذلك، والزمن يصير بمطلقية إلى الكون وفضائية البعد الفيزيائي، وهو البعد الذي ينفصل عنه التاريخ بمبدئية الفعل والتأثير المباشرين من الإنسان، فإذا التقى الزمن والتاريخ في مفهومية البعد الإنساني صار الأمد(68).

تغدو الجغرافيا في الفكر البرودالي الوعاء الذي يحوي مقدّمات علم تخلّق الجنين(69)؛ يعني المتكوّنات الصغرى الساذجة، فهي في مقدّماته المجال، ودراسة هذا المجال من منظوره، "هي دراسة لطبيعة لها حياة. طبيعة محتضنة منذ أقدم العصور لحياة اجتماعية راسخة في الوحدات المكوّنة لهذا المجال ومنتظمة وفق وتيرة بطيئة في سيلها، ثقيلة في تحوّلها: الجبال ومشاهدها... السهول وحقولها... السواحل والجزر والموانئ والرياح..."(70)

(66) Micheline (Johnson): Le concept de temps dans l'enseignement de l'histoire, in: Revue d'histoire de l'Amérique française, v28, no4, Montrial 1975, p 483.

(67) انظر ذلك في:
Fernand (Braudel) : Ecrits sur l'Histoire, FLAMMARION, Paris 1969, p 71.

(68) الأمد في تصوّرنا هو المنظور البشري لقياسية حياتية.

(69) في اللغة الفرنسية: Embryogenèse

(70) محمّد حبيدة، المدارس التاريخية، ص 94.

الأمد الطويل فيه من المجال أكثر من الإنسان، وكلّما كان في الزمن من الإنسان صار إلى قصر الأمد، فالطول والقصر من طبيعة حركة الإنسان، ولذلك كانت القراءات لبرودال من حيث طبيعة الزمن مختصرة في السياسة وأحداثها، وفي الاقتصاد وحركته، أي صناعة الحياة والتاريخ. فكلّما تأمّلنا الزمن باتّجاه التاريخ عبرنا إلى الأمد الطويل عبر الأمد المتوسّط؛ ومعنى ذلك أن نعبر التاريخ صوب الجغرافيا.

إنّه الفكر التاريخي الذي طوّر باسم التاريخ الجغرافي، ميدانا خصبا، كانت أطروحة برودال ثمرته المحكمة[71]، بمبحثها الذي استلهم الجغرافيا بأبعاد التاريخ، وأخرجها من استاتية الزمن إلى ديناميكية التاريخ، بإضافتها إلى شرطية الحدث ضمن الأمد الطويل في المفهوم البرودالي.

الأمد الطويل مفهوم تكوّن في فكر برودال من تجربة مكّنته من تأمّل عميق، خرج به من الملاحظة الآنية بفعل الانشغال النفسي إلى ملاحظة أبعد في الزمن وأوغر في الفعل الإنساني وأقدر على احتواء تمثّلات التاريخ المتعلّقة بالزمن من حيث قياسية التطوّرات.

وبهذا الأمد الطويل يتعلّق التاريخ البطيء الذي يقتصر على الأفعال المادية لتوان بشريّ راسخ[72]، هو من تفاعل التحدّي والاستجابة. و"هذا المفهوم الجديد للتاريخ في النصف الثاني للقرن العشرين، يقع بجلاء تحت الرعاية السامية لفرنان برودال"[73]، الذي اخترعه في اتّجاهات مدرسة الحوليات، وصبغ به التاريخ الجديد

(71) Christian (Grataloup): Géographie historique: l'avenir du passé, in: Espaces Temps, n°26-28, Paris 1984, p 64.

(72) Fernand (Braudel): Le présent et la durée dans l'oeuvre de Fernand Braudel (note critique), in: A E S C, 36e année, n°1, Paris 1981, p 4.

(73) Jacqueline (Cahen), Jean-Pierre (Rioux): Vous avez dit Braudel?, in: Vingtième Siècle, revue d'histoire, n° 23 ; Paris 1989, p 95.

الذي تنشده، و"قد ارتبط هذا المفهوم بهذا المؤرّخ مثل ارتباط "أنا أفكّر" بديكارت"[74]. .

وهذه سرديته لنتيجة التجربة: "تأمّلت البحر المتوسّط على انفراد مدّة سنوات بعيدا عن المكان والزمان. ثمّ إنّ تصوّري للتاريخ كان قد أخذ شكله النهائي دون أن أشعر بذلك على التوّ. كان ذلك إلى حدّ ما الجواب الفكري الوحيد لمشهد البحر النتوسّط لم يتمكّن من استيعابه أيّ سرد تاريخي تقليدي، وإلى حدّ ما أيضا الجواب الوجودي الوحيد للأوقات المأساوية التي مررت منها... كان عليّ أن أقتنع أنّ التاريخ والمصير يسجّلان على نحو أكثر عمقا. إنّ اختيار مرصد الزمن الطويل كان اختيارا لعمق التاريخ ذاته. فبعيدا عن أشخاصنا وآلامنا اليومية يسجّل التاريخ ببطء مثلما هي كذلك هذه الحياة القديمة للبحر المتوسّط التي غالبا ما أحسست دوامها كثبات عظيم. هكذا أخذت أبحث بوعي عن لغة تاريخية تكون من العمق بحيث تمكّن من استيعاب الزمن الثابت أو ابتكاره..."[75]

وإلى جانب مصطلح جيوتاريخ اخترح برودال "مصطلح اقتصاد-عالم"[76]، وهو المصطلح الإشكال، الذي ارتبط في مقدّمة أطروحة "المتوسّط" بالأمد الطويل للتحوّلات الاقتصادية ولتاريخ الذهنيات المقابل لتسارع تاريخ الأحداث السياسية[77]. والذي من خلاله، ومن خلال تمايز المجالات، يتمّ لدى قرّائه إدراك

(74) الهادي التيمومي: المدارس التاريخية الحديثة، ط 01، جار التنوير للطباعة والنشر، بيروت 2013، ص 185.

(75) محمّد حبيدة: الكتابة التاريخية، د ط، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب 2015، ص ص 50-51.

(76) François (Fourquet): Villes et économies-mondes selon Fernand Braudel, in: Les Annales de la recherche Urbaine, n°38, Paris 1988, P 13.

(77) Michèle (Lagny), Le film et le temps braudélien, in: Cinémas, v5, n°1-2, Paris 1994, p16.

مفهومه للتحوّلات الكبرى[78]. إنّ المفاهيمية، والمصطلحية بالخصوص التي باشرها برودال كانت ضرورية لبيان الفكر التاريخي الجديد الذي تنشده مدرسة الحوليات، ومعلمة للفكر التجديدي الذي أحدثه برودال.

إنّ التجديد البرودالي كان تجديدا متكاملا؛ اقتحم مجالات جديدة، وأعطى لمجالات قديمة معاني دراسية جديدة، واخترع مفاهيم حديثة، وأنشأ مصطلحات خاصّة، من أجل أن "يجعلك في قلب مشكلات التاريخ"[79]. إنّه المؤرّخ المتمرّس بالتاريخ الاستشكالي[80]، الذي تتخلّق نظريته من التناهج بين العلوم الاجتماعية والتاريخ.

كلّ هذا جعل الكثير يدعو إلى إعادة قراءة برودال واللحظة الإسطوغرافية التي جسّدها[81] وهيمن على مفاصلها، وإلى مناقشة أفكاره[82] من أجل بناء معرفية إنسانية شاملة. لقد حقّق أستاذية على مستوى مجمع مدرسة الحوليات، وعلى مستوى واقع الكتابة التاريخية، وعلى مستوى اتّجاهات العلوم الاجتماعية.

(78) Olivier (Dumoulin): Lire Braudel, ouvrage collectif, in: Vingtième Siècle, revue d'histoire, n° 21 ; Paris 1989, p 139.

(79) Marc (Ferro), op, cit, p 7.

(80) الكثير من الباحثين يقف عند التاريخ المشكلة، كما تفرضه ترجمة لفظة problème، ولكن المؤرّخ المتمرّس يدرك أنّ الاتّجاه الابستمي في الكتابة التاريخية هو الاستشكالية التي تحث المساءلات مع التفسيرات بتراتبية بنائية.

(81) Patrick (Garcia): Revel Jacques (présentation), Fernand Braudel et l'histoire, in: Vingtième Siècle, revue d'histoire, n° 67, Paris 2000, p 213.

(82) حرّك برودال الأفكار إلى المناقشة بالموافقة والمغايرة، انظر على سبيل المثال:

Walt W. (Rostow): Histoire et sciences sociales: la longue durée, in: A E S C, 14e année, n°4, Paris 1959, pp 710-718.

والذي تحقّق من أستاذية[83] بروديل في مدرسة الحوليات أنّه أصبح فكرا للقراءات والتمثّلات[84]، وهذا ما رامه بلوك وفيفر، ورامته مجلّة الحوليات بكينونتها في مجال الكتابة والدراسة والتأليف، ليكون الفكر المنبثق عنها فكرا مؤثّرا ومكتسحا، من أجل أن تنافس مدرسة رانكه وسينيوبوس المهيمنة على الدراسات التاريخية. كما تحقّق من أستاذيته أنّه أصبح عنوانا على مدرسة الحوليات في الفترة الممتدّة من 1945 إلى 1969[85].

وممّا تحقّق من أستاذيته في اتّجاهات العلوم الاجتماعية يقرّ به أحد مقرّبيه وقد سئل عن علاقة بروديل بماركس، فقال: "كان يحمل ماركس تحت إبطه، أكثر ممّن يتحدّثون باسم الماركسية، عندي شكّ كبير بأنّ هدف حياته هو خلافة ماركس محلّلا للحركات الاقتصادية، الثقافية، والاجتماعية. كان ماركس بالنسبة إليه صرحا ثقيلا يجدر الإعجاب به، وتطويره بالوسائل الحديثة"[86]. فالتجديد لم يكن على مستوى الكتابة التاريخية فحسب، ولكن تجاوز ذلك إلى التنظير والتفسير في مدرسة بارزة في الفكر العالمي.

ونال بروديل شهرة[87] في آخر أيّامه وبعد وفاته[88]، حتّى قال عنه أحدهم أنّه "بابا" المؤرّخين[89]. ويؤكّد بعض الباحثين أنّ أعمال بروديل ضرورية للاقتصاديين

(83) نقصد بالأستاذية القيادة الفكرية وإدارة التوجّه في منظومة مجلّة الحوليات؛ مفكّرين وكتابات وأبحاث.

(84) Maurice (Aymard), op, cit, p 43

(85) Jacques (Le Goff): Les "Annales" et l'histoire de l'Italie médiévale, in: Mélanges de l'Ecole française de Rome. Moyen-Age, Temps modernes, t93, n°1, Paris 1981, p 350.

(86) Marc (Ferro), op, cit, p 9.

(87) Serge-Christophe (Kolm): Rendez-vous manqué, in: Espaces temps, n°34-35, Paris 1986, p 52.

(88) انظر في تأبيناته:

François (Dosse): L'empire du milieu, p4.

الذين يظنّون أنّ مادّة التاريخ أساسية لتطوير علم الاقتصاد[90]. فبرودال يرى أنّ "العلوم والفكر تحتاج إلى دروس الماضي، وأنوار التاريخ التي لا تعوّض"[91] في منظومة بناء المعرفة، والاستبصار. ومن حسّه الابستمي أنّه يحدث محاورة ذاتية، حيث يجري برودال بجرأة مراجعات مفاهيمية في أعماله، من أجل تحديد المصطلحات[92]. فالمصطلحات أبواب المفاهيم، والمفاهيم مفاصل التصوّرات.

**خاتمة**

– المقال مقاربة الباحث بمفهومياته للتاريخ، وللكتابات التاريخية واتّجاهاتها، وفيه من فكر الباحث كما فيه من فكر برودال، ويحوي على منشّآت فكرية ومنهجية هي خالصة للباحث.

– لمدرسة الحوليات موقعية في السجال المعرفي داخل العلوم الاجتماعية، وقد أسهمت في إزعاج الأفكار إلى توليد خطابات علمية في جميع ميادين العلوم الاجتماعية.

– ما جاءت به مدرسة الحوليات، هو الذي أفصح عنه جاك لوغوف بمصطلح التاريخ الجديد، وإن كان لوغوف قد بعثه عنوانا على مجموعة أبحاث انتظمت مؤلّفا بإشرافه، إلّا أنّ التاريخ الجديد هو ما كانت تبشّر به كتابات المنتمين إلى الحوليات، وعند المؤرّخين الأمريكيين.

– إنّ التاريخ الجديد كما تطرحه مدرسة الحوليات مفهوم واسع، بل هو من المفاهيم القزحية، التي لا تمكّنك من لون واحد في تمثّلها، وتترك الفكر يتناولها بالكونية الشاملة تارة، وبالفردية الخاصّة تارة أخرى. ومنها مفاهيم فرنان برودال.

---

(89) Jean-Louis (Kreyts): L'explosion médiatique Sous les roses, des épines?, in: Espaces temps, n°34-35, Paris 1986, p 27.

(90) Michel (Aglietta): Le Schumpeter de l'histoire, in: Espaces temps, n°34, Paris 1986, p 38.

(91) Fernand (Braudel): Robert Dauvergne, Revue des Colonies, Les anciens plans ruraux des colonies françaises, in: A E S C, 4e année, n°4, Paris 1949, p 494.

(92) Christian (Ruby): Lire Braudel, in: Raison présente, n°88, Paris 1988, p 173.

– من اللحاظ الابستمي يستبين لنا أنّ أصل ذلك ليس في نوعية التاريخ المبتكر، بل في مظهرية التجديد الذي ترومه المدرسة بتكويناتها الفيفرية التي تبنّتها صبغة للمنهج ومنهجا للصبغة، التي جدّدت بها الكتابة التاريخية.

– استطاع برودال أن يكوّن مفاهيم يعيد بها مكانة التاريخ إلى موقعيته من النقاشات داخل العلوم الاجتماعية، ومن الحوارات المعرفية التي تناولت مظاهر الحياة الإنسانية.

– التاريخ في فكر برودال هو بنائية معرفية، تجمع بين العلوم الاجتماعية من الجغرافيا إلى الاقتصاد، وتعتمد الآماد كلّها التي عرفها تطوّر الفعل الإنساني المتمظهر تاريخا.

– يجب قراءة برودال، كما يجب قراءة خصوم برودال من السوسيولوجيين والانثروبولوجيين والاقتصاديين، من أجل تركيب المعرفة حول الإنسان من جهة، ومن أجل استكمال المناهج المؤطّرة للرؤى في كلّ اختصاص.

– ليس برودال نهائية فكر مدرسة الحوليات، ولكنّه من أطوارها، وليس برودال الفكر التاريخي المهيمن على اتّجاه الكتابة التاريخية، ولكنّه أحد أعمدتها. ثمّ إنّ هناك العديد من الانتقادات التي رشقت بها كتاباته، سواء من المناقشين أو المراجعين أو المعارضين.

## المراجع العربية:

– أتكن هيوغ: دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية، ترجمة: محمود زايد، ط 01، دار العلم للملايين، بيروت 1963.

– التيمومي الهادي: المدارس التاريخية الحديثة، ط 01، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت 2013.

– حبيدة محمّد: الكتابة التاريخية، د ط، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، المغرب 2015.

– حبيدة محمّد: المدارس التاريخية، ط 01، دار الأمان، الرباط 2018.

– ريكور بول: الذاكرة، التاريخ، النسيان، ترجمة جورج زيناتي، ط 01، دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت 2009.

– ابن علي طاهر: التاريخ في فكر أعلام مدرسة الحوليات–مقاربة معرفية، مجلّة روافد للبحوث والدراسات، م 07، ع 12، غرداية 2022.

– ابن علي طاهر: مفهوم التاريخ بين تحقيق الرواية ومحاورة الجغرافيا–مقاربة معرفية في نصّ المسعودي (ت 346هـ/957م)، مجلّة الواحات للبحوث والدراسات، ع 2، م 9، غرداية، الجزائر 2016.

– فرّو قيس ماضي: المعرفة التاريخية في الغرب–مقاربات فلسفية وعلمية وأدبية–، ط 01، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت 2013.

– فرنان بروديل: المتوسّط والعالم المتوسّطي، ترجمة مروان أبي سمرا، ط 01، دار المنتخب العربي، بيروت 1993.

– كارتلدج بول: ما التاريخ الاجتماعي الآن؟، ضمن ما التاريخ الآن؟، تحرير ديفيد كاندين، ترجمة قاسم عبده قاسم، ط 01، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة 2006.

– ويسيلنج هنك: تاريخ ما وراء البحار، ضمن نظرات جديدة على الكتابة التاريخية، تحرير بيتر بوركي، ترجمة قاسم عبدو قاسم، المركز القومي للترجمة، ط 01، القاهرة 2010، ص 123.

## المراجع الأجنبية:

- Aglietta (Michel): Le Schumpeter de l'histoire, in: Espaces temps, n°34, Paris 1986.

- Alten (Michèle): Une étoile est née, in: Espaces temps, n°34-35, Paris 1986.

- Aymard (Maurice): De la Méditerrannée a l'Asie : une comparaison nécessaire, in: A H S, 56e année, n°1, Paris 2001.

- Bataillon (Marcel): La Méditerranée et le monde méditerranéen à l'époque de Philippe II, in: Revue économique, v01, n°02, Paris 1950.

- Beaud (Michel): Économie, théorie, histoire : essai de clarification, in: Revue économique, v42, n°2, Paris 1991.

- Berkan (Omar Lutfi) : La « Méditerrannée » de Fernand Braudel vue d'Istamboul, in: A E S C, 9e année, n°2, Paris 1954.

- Berr (Henri): L'avenir de la philosophie. Esquisse d'une synthèse des connaissances fondée sur l'histoire, Librairie Hachette, Paris 1899.

- Block (Marc): Apologie pour l'histoire ou métier d'historien, Armand Colin, Paris 1997.

- Bourdé (Guy), Martin (Hervé) : Les écoles historiques, Editions du Seuil, Paris 1983.
- Braudel (Fernand) : Ecrits sur l'Histoire, FLAMMARION, Paris 1969.
- Braudel (Fernand): Au Portugal: avant et après les grandes découvertes, in: A E S C, 4e année, no 2, Paris 1949.
- Braudel (Fernand): En marge ou au coeur de l'Histoire?, in: A E S C, 4e année, no3, Paris 1949.
- Braudel (Fernand): F. Desaunay, Analyse de l'article "Humanisme et Renaissance", in: A E S C, 5e année, no 3, Paris 1950.
- Braudel (Fernand): Faillite de l'histoire, triomphe du destin ?, in: Mélanges d'histoire sociale, no6, Paris 1944.
- Braudel (Fernand): Giuseppe Aleati, Tre secoli all'interno de una possessia ecclesiatica, in: A E S C, 4e année, no4, Paris 1949.
- Braudel (Fernand): La double faillite«conoliale» de la Françe(XVe-XVIe siècles), in: A E S C, 4e année, no4, Paris 1949.
- Braudel (Fernand): La géographie face aux sciences humaines Maurice Le Lannou, la géographie humaine in: A E S C, 6e année, no4, Paris 1952.
- Braudel (Fernand): La Martinique, in: A E S C, 5e année, no4, Paris 1950.
- Braudel (Fernand): Le présent et la durée dans l'oeuvre de Fernand Braudel (note critique), in: A E S C, 36e année, no1, Paris 1981.
- Braudel (Fernand): Le problème du XXe siècle, in: A E S C, 5e année, no1, Paris 1950.
- Braudel (Fernand): Lucien Febvre et l'histoire, in: A E S C, 12e année, no2, Paris 1957.
- Braudel (Fernand): Robert Dauvergne, Revue des Colonies, Les anciens plans ruraux des colonies françaises, in: A E S C, 4e année, no4, Paris 1949.
- Braudel (Fernand): Sur une conception de l'Histoire sociale, 14e année, no2, Paris 1959.
- Braudel (Paule): Les origines intellectuelles de Fernand Braudel: un témoignage, in: A E S C, 47e année, no1, Paris 1992.
- Burguière (André): De la compréhension en histoire, in : A. E, S, C, 45e année, no1, Paris 1990.
- Cahen (Jacqueline), Rioux (Jean-Pierre): Vous avez dit Braudel?, in: Vingtième Siècle, revue d'histoire, no23 ; Paris 1989.
- Cantimori (Delio): Au coeur religieux du XVIe siècle. L. Febvre, Au coeur religieux du XVIe siècle, in: A, E, S, C, 15e année, no3, Paris 1960.

- Charle (Christophe), Delangle (Christine): La campagne électorale de Lucien Febvre au Collège de France, 1929-1932. Lettres à Edmond Faral, in: Histoire de l'éducation, n°34, Paris 1987.
- Charle (Christophe): Entretiens avec Ernest Labrousse, in: Actes de la recherche en sciences sociales, V 32-33, n°32, Paris 1980.
- Dosse (François): L'empire du milieu, in: Espaces temps, n°34-35, Paris 1986.
- Dosse (François): Les ressourses géographiques en histoire, in: Espaces temps, n°68, Paris 1998.
- Dumoulin (Olivier): Lire Braudel, ouvrage collectif, in: Vingtième Siècle, revue d'histoire, n°21 ; Paris 1989.
- Febvre (Lucien): Combat pour l'histoire, Armand Colin, Paris 1992
- Febvre (Lucien): Henri Berr. Un deuil des «Annales», in: A. E, S, C, 10e année, n°1, Paris 1955.
- Fourquet (François): Villes et économies-mondes selon Fernand Braudel, in: Les Annales de la recherche Urbaine, n°38, Paris 1988.
- Garcia (Patrick): Revel Jacques (présentation), Fernand Braudel et l'histoire, in: Vingtième Siècle, revue d'histoire, n°67, Paris 2000.
- Grataloup (Christian): Géographie historique: l'avenir du passé, in: Espaces Temps, n°26-28, Paris 1984.
- Grataloup (Christian): L'appel des grands espaces, in: Espaces Temps, n° 34, Paris 1986.
- Jeannin (Pierre): Une histoire planétaire de la civilisation matérielle, in: A E S C, 27e année, n°1, Paris 1922.
- Johnson (Micheline): Le concept de temps dans l'enseignement de l'histoire, in: Revue d'histoire de l'Amérique française, v28, no4, Montrial 1975.
- Kolm (Serge-Christophe): Rendez-vous manqué, in: Espaces temps, n°34-35, Paris 1986.
- Kreyts (Jean-Louis): L'explosion médiatique Sous les roses, des épines?, in: Espaces temps, n°34-35, Paris 1986.
- Lagny (Michèle): Le film et le temps braudélien, in: Cinémas, v5, n°1-2, Paris 1994.
- Le Goff (Jacques): Ferdinand Lot et les Annales, in: A, E, S, C, 21eme année, n°5, Paris 1966.
- Le Goff (Jacques): Les "Annales" et l'histoire de l'Italie médiévale, in: Mélanges de l'Ecole française de Rome. Moyen-Age, Temps modernes, t93, n°1, Paris 1981.
- Le Goff Jacques (): Le changement dans la continuité, in: Espaces temps, n°34, Paris 1986.

- Leroux (Robert): La correspondance de Lucien Febvre à Henri Berr, in: Revue d'histoire des sciences humaines, n° 2, Paris 2000.
- Marc (Ferro): Au nom du père, in: Espaces Temps, n°34, Paris 1986.
- Miller (Piter N.): La méditerranée de Peiresc: ce que les enseignements du XVIIe siècle apportent au XXIe, in : Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres, 157e, n°2, Paris 2013.
- Muller (Bertrand): « Histoire traditionelle » et «histoire nouvelle»: un bilan de combat de Lucien Febvre, in: Genèses, n°34, Paris 1999.
- Muller (Bertrand): Bibliographie des traveaux de Lucien Febvre, Armand Colin, Paris 1990.
- Péguy (Charles-Pierre): L'univers géographique de Fernand Braudel, in: Espaces Temps, n°34-35, Paris 1984, pp 77-82.
- Revel (Jacques): Une œuvre inimitable, in: Espaces temps, n°34, Paris 1998.
- Ricouer (Paul): Le retour de l'événement, in: Mélanges de l'École française de Rome. Italie et Méditerranée, t104, n°01, Paris 1992.
- Roche (Daniel): De l'histoire sociale à l'histoire socio-culturelle, in: Méllange de l'école française de Rome. Moyen-Age, Temps Modernes, t91, n°1, Paris 1979.
- Rostow (Walt W.): Histoire et sciences sociales: la longue durée, in: A E S C, 14e année, n°4, Paris 1959.
- Ruby (Christian): Lire Braudel, in: Raison présente, n°88, Paris 1988.
- Ruel (Anne): L'invention de la Méditerranée, in: Vingtième Siècle, revue d'histoire, n°32, Paris 1991.
- Wong (R.), Will (Pierre-Etient), Entre monde et nation: les régions braudéliennes en Asie, in: A E S C, 56e année, n°1, Paris 2001.